المحاضرة السادسة: التصنيف النفسي

يُعدّ **التصنيف النفسي** أحد الأعمدة الأساسية في العمل العيادي والنفسي، إذ يمثّل الإطار المرجعي الذي يُنظّم فهمنا للاضطرابات النفسية والعقلية من خلال وضعها ضمن فئات محددة وفق معايير علمية دقيقة فمن خلال التصنيف، يتمكّن الأخصائي النفسي من **توصيف الظواهر السريرية** بطريقة منهجية تسمح بتبادل المعرفة والتواصل بين المهنيين، كما تسهّل عمليات **التشخيص، والعلاج، والبحث العلمي**

1_تعريف التصنيف النفسي

أ_ التعريف اللغوي: يُشتقّ مصطلح "التصنيف" من الجذر العربي (ص ن ف) الذي يعني التقسيم او التجزئة او الترتيب في اصناف

ويُقال: "صنّف الشيء" أي قسّمه إلى فئات وفق خصائص أو معايير مشتركة

إذن، التصنيف لغةً هو **عملية تنظيم الأشياء أو الظواهر في مجموعات بناءً على تشابهها أو اختلافها**

ب _ التعريف الاصطلاحي (العلمي): عرَّف التصنيف النفسي اصطلاحًا بأنه: **عملية علمية تهدف إلى تنظيم الاضطرابات والأنماط السلوكية أو الانفعالية في فئات محددة وفق معايير تشخيصية مشتركة، بما يسمح بفهمها والتعامل معها بطريقة موضوعية ومنهجية**

كما عرفه كابلن(CAPLAN 1999): بانه نظام لترتيب الظواهر النفسية المرضية في فئات

على أساس خصائص مشتركة تُمكّن من تمييزها عن غيرها.

2_ **أهداف التصنيف النفسي:** يهدف التصنيف النفسي إلى تحقيق جملة من الأغراض العلمية والعملية التي تخدم ميدان **الفحص والتشخيص والعلاج النفسي**، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

_ **توحيد المفاهيم والمصطلحات النفسية:** يُسهم التصنيف في خلق **لغة علمية موحدة** بين الأخصائيين النفسيين، الأطباء، والباحثين في مختلف أنحاء العالم، مما يسهل تبادل المعرفة وفهم الحالات المرضية بشكل دقيق ومنسق فبفضل التصنيف، يستطيع الأخصائي أن يصف اضطرابًا نفسيًا بمعايير محددةمتفق عليها دوليا مثلما هو الحال في انظمةICD11او DSM5

_ **تسهيل عملية التشخيص النفسي:** يُعدّ التصنيف خطوة تمهيدية أساسية في الوصول إلى التشخيص الصحيح، إذ يساعد الفاحص النفسي على **تحديد الفئة العامة** التي ينتمي إليها الاضطراب، ومن ثمّ الانتقال إلى تحديد **الخصائص الفردية الدقيقة** للحالة

_ **توجيه التدخل العلاجي والإكلينيكي:** يُعتبر التصنيف مرجعًا أساسياً في اختيار **الأساليب العلاجية المناسبة** لكل فئة من الاضطرابات فمعرفة نوع الاضطراب (قلق، اكتئاب، فصام...) تمكّن المعالج من تحديد **الفنيات العلاجية** الأكثر فاعلية، سواء كانت معرفية سلوكية أو دوائية أو داعمة

_ **تسهيل البحث العلمي والمقارنة بين الدراسات:** إن وجود نظام تصنيفي موحد يسمح بإجراء **دراسات مقارنة** بين مجتمعات وثقافات مختلفة، ويُسهم في بناء قاعدة بيانات عالمية حول انتشار الاضطرابات وعواملها المسببة وبالتالي، يصبح التصنيف أداة ضرورية لتطوير **البحوث الإكلينيكية والوبائية** في ميدان الصحة النفسية

3_ **الأسس والمعايير المعتمدة في التصنيف النفسي:** يعتمد التصنيف النفسي على مجموعة من **الأسس والمعايير العلمية** التي تضمن دقته و موضوعيته، ومن أبرزها:

الأساس الوصفي: يعتمد على وصف الأعراض السلوكية والانفعالية القابلة للملاحظة دون الخوض _ وهو مايميز نظامي ICD و DSM في الأسباب العميقة

الأساس الإكلينيكي: يقوم على الخبرة السريرية المتراكمة لدى الممارسين، بحيث يُصنَّف الاضطراب بناءً على نمط الأعراض المتكرر عبر الحالات

الأساس الإحصائي: يستند إلى معايير الانتشار والتكرار، إذ تُعتبر السلوكيات الشاذة تلك التي تخرج عن المتوسط الإحصائي للسلوك السوي

الأساس التطوري: يُؤخذ بعين الاعتبار النمو النفسي والعقلي للفرد، لأن بعض الأنماط تُعد طبيعية في مراحل معينة من العمر

الأساس الثقافي والاجتماعي: يراعي التصنيف الفروق الثقافية والاجتماعية في تفسير الاعراض لتجنب اسقاط المعايير الغربية على جميع الثقافات

4_ انظمة التصنيف النفسي الدولية

الدليل التشخيصي والاحصائي للاضطرابات النفسية _DSM

_ يصدر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي **(APA)**

_ النسخة الأحدث هي **DSM-5-TR (2022)**

_ يعتمد على معايير تشخيصية محددة لكل اضطراب، ويركّز على الوصف السريري للأعراض ومدتها وشدتها

_ يتضمن تقسيمًا شاملاً لمجالات الاضطراب مثل: الاضطرابات العصابية، الذهانية، اضطرابات الشخصية، اضطرابات الطفولة، وغيرها

_ يتميز بالمرونة والتحديث المستمر وفق التطورات البحثية

_ التصنيف الدولي للأمراض (ICD)

_ يصدر عن منظمة الصحة العالمية**(WHO)**

_ النسخة الأحدث هي**(2022) ICD-11**

_ يشمل جميع الأمراض الجسدية والعقلية في آنٍ واحد

_ يهدف إلى توحيد التقارير الصحية على المستوى العالمي، ويُستخدم بشكل رسمي في أغلب الأنظمة الصحية

_ يولي اهتمامًا خاصًا بالجوانب الثقافية.

والجدول الاتي يوضح الفرق بين النظامين بشكل مختصر

المعيار	**DSM_5_TR**	**ICD11**
الجهة المصدرة	الجمعية الأمريكية للطب النفسي	منظمة الصحة العالمية
طبيعة المحتوى	التركيز على الاضطرابات النفسية فقط	يشمل الأمراض الجسدية والنفسية
الطابع العلمي	وصفي سريري دقيق	شامل وتطبيقي أكثر
اخر اصدار	2022	2022

5_ م**حددات ومشكلات التصنيف النفسي:** رغم أهمية التصنيف النفسي، إلا أن هناك **جملة من الإشكالات والمحددات** التي تواجهه، من أبرزها:

التداخل بين الاضطرابات: تتشابه بعض الاضطرابات في الأعراض، مما يصعب عملية التمييز الدقيق بينها (مثل القلق والاكتئاب)

الطابع الوصفي للتصنيف: يعتمد التصنيف على المظاهر الخارجية دون تفسير الأسباب، مما يحدّ من عمق الفهم الإكلينيكي للحالة

الاختلاف الثقافي: تختلف مظاهر الاضطرابات باختلاف الثقافات، مما يجعل بعض المعايير غير صالحة للتطبيق في بيئات غير غربية.

الوصم الاجتماعي: قد يؤدي استخدام التصنيفات إلى **وصم المرضى** وإشعارهم بالاختلاف أو الضعف، خصوصًا في البيئات التي تفتقر إلى الوعي النفسي

الجمود النسبي:رغم التحديثات الدورية، إلا أن بعض الأنظمة التصنيفية لا تواكب دائمًا التغيرات البحثية والنظرية في علم النفس الحديث.